

كتب قداسة البابا شنودة الثالث



www.st-mgalx.com



عبد الصليب

6th print

April 2003

الطبعة السادسة

أبريل ٢٠٠٣

الكتاب : عيد الصليب .

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

الناشر : الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة .

المطبعة : الانبا رويس الأوفست - العباسية .

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٠٦٦٤ / ١٩٩٧

I.S.B.N. 977 - 5345 - 44 - 8



تعيد الكنيسة بعيد الصليب في ١٧ توت (٢٧ سبتمبر) يوم
ظهوره للملك قسطنطين، وفي يوم ١٠ برمهات (١٩ مارس) يوم
عثور الملكة هيلانة على خشبة الصليب المقدسة .
ونحن نريد اليوم أن نتكلم عن الصليب بمعناه الروحي، وعن
أهمية الصليب وبركته في حياتنا .
الصليب هو كل مشقة نحتملها من أجل محبتنا لله أو محبتنا
للناس، لأجل الملكوت عموماً .

السيد المسيح والصليب

لقد دعا السيد إلى حمل الصليب، فقال "إن أراد أحد أن يأتي
ورائي، فليترك نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (مت ١٦ : ٢٤) (مر ٨ :
٣٤) . وقال للشباب الغني "اذهب بع كل مالك وأعطه للفقراء ..
وتعال اتبعني حاملاً الصليب" (مر ١٠ : ٢١) .

✱ ✱ ✱

وقد جعل حمل الصليب شرطاً للتلمذة عليه .
فقال "ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي، فلا يقدر أن يكون لي

تلميذاً" (لو ١٤ : ٢٧) .

وهو نفسه - طوال فترة تجسده على الأرض - عاش حاملاً للصليب ، فمنذ ولادته أراد هيرودس أن يقتله، فهرب مع أمه إلى مصر . ولما بدأ رسالته، احتمل تعب الخدمة، ولم يكن له أين يسند رأسه (لو ٩ : ٥٨). وعاش حياة ألم، حتى قال عنه أشعيا النبي إنه "رجل أوجاع ومختبر الحزن" (أش ٥٣ : ٣) ونال اضطهادات مرة من اليهود. ففي إحدى المرات تناولوا حجارة ليرجموه (يو ١٠ : ٣١). وفي مرة أخرى أرادوا أن يلقيه من على الجبل (لو ٤ : ٢٩). أما شتائمهم واتهاماتهم له، فهي كثيرة جداً. وكل هذه صلبان غير الصليب الذي صلب عليه ...

الصليب في حياة القديسين

تلاميذ المسيح أيضاً وضعوا الصليب أمام أعينهم .

كرزوا باستمرار .. وقالوا في ذلك "ولكننا نكرز بالمسيح مصلوباً" مع أنه "اليهود عثرة ولليونانيين جهالة" (١كو ١ : ٢٣) . وقال بولس الرسول "لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم، إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً" (١كو ٢ : ٢) . بل افتخر بالصليب قائلاً "وأما أنا فحاشا لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به قد صلب العالم لي، وأنا للعالم" (غل ٦ : ١٤) .

حتى الملاك الذى بشر بالقيامة ، استخدم هذا التعبير "يسوع المصلوب" (مت ٢٨ : ٥) . فقال للمريمتين "إني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا، لكنه قام كما قال" وهكذا سماه "يسوع المصلوب" مع أنه كان قد قام. وظل لقب "المصلوب" لاصفاً به، وقد استخدمه أبائنا الرسل وركزوا عليه فى كرازتهم. كما قال القديس بطرس لليهود "يسوع المسيح الذى صلبتموه أنتم" (أع ٢ : ٣٦) .



الصليب هو الباب الضيق الذى دعانا الرب إلى الدخول منه (مت ٧ : ١٣) .

وقال لنا "فى العالم سيكون لكم ضيق" (يو ١٦ : ٣٣) . "وتكونون مبغضين من الجميع لأجل اسمى" (مت ١٠ : ٢٢) . "بل تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو ١٦ : ٢) "لو كنتم من العالم، لكان العالم يحب خاصته.. ولكن لأنكم لستم من العالم، بل أنا اخترتكم من العالم، لذلك يبغضكم العالم" (يو ١٥ : ١٩) . وهكذا كان القديس بولس الرسول يعلم "أنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله" (أع ١٤ : ٢٢) ..



وحياة الصليب واضحة فى سير الشهداء والرعاة والنسك :

فى سبيل الإيمان احتمل الشهداء والمعترفون عذابات وآلاماً لا
تطاق . وغالبية الرسل والأساقفة الأول ساروا فى طريق
الإستشهاد .

ولما دعا الرب شاول الطرسوسى ليكون رسولاً للأمم، قال عنه
سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل إسمى" (أع ٩: ١٦) . ومن أمثلة
الأم الرعاة والصليب الذى حملوه، يمكن أن تذكر القديس اثناسيوس
الرسولى، الذى نفى أربع مرات وتعرض لإتهامات رديئة، والقديس
يوحنا ذهبى الفم الذى نفى أيضاً .. وما تعرض له الآباء من سجن
وتشريد .



أما الآباء الرهبان فالكنيسة تلقبهم لباس الصليب .
حملوا صليب الوحدة واليعد من كل عزاء بشرى ، وصليب
النسك الذى تجردوا فيه من كل رغبة حسدية . وتحملوا آلام الجوع
والعطش، والبرد والحر، والفقر والعوز، من أجل عظم محبتهم فى
الملك المسيح، كما تحملوا أيضاً متاعب ومحاربات الشياطين بأنواع
وطرق شتى، كما فى حياة القديس الأنبا أنطونيوس، وحياة السواح .

الصليب يسبق القيامة

كان السيد المسيح فى صلبه مرتفعاً عن مستوى الأرض .

وفى قيامته كان أيضاً مرتفعاً فوق مستوى القبر .

وفى صعوده إلى السماء وجلسه عن يمين الأب . كان مرتفعاً عن مستوى العالم كله ، بل إنه أرتفع فوق مستوى هذه السماء أيضاً .

إنها درجات من الارتفاع بدأها كلها بالصليب .

بل قبل ذلك فى ميلاده كان مرتفعاً فوق مستوى الاهتمام بالذات ، فأخلى ذاته وأخذ شكل العبد (فى ٢: ٧) .

صليب السيد سبق قيامته .

وأخلاؤه لذاته سبق مجده .



والآلم دائماً يسبق الأكاليل . وهكذا قال القديس بولس الرسول .

إن كنا نتألم معه ، فلكى نتمجد أيضاً معه" (رو ٨ : ١٧) .

وهكذا أرانا قيمة الآلم ونتائج . بل أنه اعتبر الآلم هبة من الله

لنا فى الحياة فقال :

"وهب لكم لأجل المسيح ، لا أن تؤمنوا به فقط ، بل أيضاً أن

تتألموا لأجله" (فى ١ : ٢٩) . والآلم يعتبر هبة بسبب أكاليله .

السيد الرب وضع حمل الصليب شرطاً للتلمذة عليه . فقال : "إن

أراد أحد أن يأتى ورائى ، فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى"

(مت ١٦ : ٢٤) . بل قال أكثر من هذا "من لا يحمل صليبه ويأتى

ورائي، فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (لوقا ١٤ : ٢٧) .

✱ ✱ ✱

وكما أن حمل الصليب هو شرط للحياة مع الله، كذلك أيضاً هو اختبار للجدية والثبات في طريقه .

فالضيقات التي يتعرض لها المؤمن في حياته هي اختبار لمدى ثباته في الإيمان . وهكذا قال الرب "في العالم سيكون لكم ضيق" (يو ١٦ : ٣٣) . وسمح لرسله الأطهار وهو في طريق الصليب، أن يتعرضوا لحمل الصليب، ويظهر مدى ثباتهم. وقال "هوذا الشيطان قد طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة" (لوقا ٢٢ : ٣١) .

✱ ✱ ✱

لهذا كله فإن الكنيسة المقدسة وضعت الشهداء في أعلى مراتب القديسين .

لأنهم كانوا أكثر الذين تحملوا الصليب لأجل ثباتهم في الإيمان . ومعهم أيضاً تضع (المعترفين) الذين أعترفوا بالإيمان وقاسوا عذابات كثيرة، وإن كانوا لم ينالوا إكليل الشهادة .

✱ ✱ ✱

فإن حملت صليباً ، اقبل ذلك بفرح بسبب ما سوف تناله من أكاليل، إن كنت لا تشكو ولا تشك .

قيل في آلام السيد المسيح إنه "من أجل السرور الموضوع

أمامه، احتمل الصليب مستهيباً بالخزي، فجلس فى يمين عرش الله" (عب ١٢ : ٢) . وها برى الصليب ومعه السرور فى احتماله ، والمجد كنتيجة له ...



أنواع كثيرة من الصليبان سوف تواجهك، منها الجهاد والاحتمال والصبر . ومنها التعب فى الخدمة وفى التوبة. وأيضاً احتمال التأديب من الله ومن الآباء ...

فلا تتذمر كلما حملت صلياً . ولا تظن أن الحياة الروحية لابد أن تكون سهلة، وطريقها مفروش بالورود .

وإلا فعلى أى شئ سوف تكافى الأبدية؟ وأيضاً ما معنى كلام الرب عن الباب الضيق (مت ٧ : ١٣) ؟

الحياة المسيحية هى صليب

إن الحياة المسيحية بواقعها العملى، هى رحلة إلى الجلجثة والمسيحية بدون صليب، لا تكون مسيحية حقيقية .

والدين أستمعوا خيراتهم على الأرض، لا يكون لهم نصيب فى الملكوت، كما تشرح لك قصة العى ولعازر (لوقا ١٦ : ٢٥) . نقول هذا عن الأفراد . كما نقوله عن الجماعات والكنائس أيضاً .. فالمسيحية هى شركة فى إلام المسيح؟ كم قل القديس بولس

الرسول "لأعرفه وقوة قيامته وشركة الآمه ، متشبهاً بموته" (فى ٣ :
١٠) . وقال عن شركة الآلام هذه :

"مع المسيح صلبت . فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فى" (غل ٢ :
٢٠) .

فإن أردت أن يحيا المسيح فيك، ينبغى أن ت الصلب مع المسيح،
أو أن ت الصلب من أجله. أقول هذا بالمعنى الروحى. وتظهر محبتك
لله، بأن تتحمل من أجله، وتتألم من أجله، ولو أدى الأمر أن تموت
من أجله أيضاً .

الصليب وأمجاده

فى المسيحية تتألم. وتجد فى الألم لذة، وتنال عن ألمك أكائيل،
ويتحول ألمك إلى مجد .

ليست المسيحية صليباً تحمله وتتضجر وتتذمر شاكية! كلا، بل
هى محبة للصليب ، محبة للألم والبذل والتعب من أجل الرب ومن
أجل بشر ملكوته.. وفيل عن السيد المسيح "الذى من أجل
السرور الموضع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالحرى" (عب ١٢ :
٢) .



وقال القديس بولس "لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات

والإصطهادات والصيفت لأجل المسيح" (٢كو ١٢ : ١٠) .. والآباء
الرسل بعدما حذوهم أخرجوا فرحين من أمام المجمع، لأنهم حسوا
مستأهلين أن يهاتوا من أجل اسمه" (أع ٥ : ٤١) .. أما عن أمجاد
الآلام، فيقول الرسول :

"إن كنا نتألم معه : فلكي نتمجد أيضاً معه" (رو ٨ : ١٧) .

ولذلك قال بعدها "إن آلام الرمان الحاضر، لا تقاس بالمجد
العتيد أن يستعلن فينا" (رو ٨ : ١٨) . وهكذا قال القديس بطرس
الرسول "إن تألمتم من أجل البر فطوباكم" (١بط ٣، ١٤) .



إذن فالآلم معه طوبى . وقد ذكرها السيد المسيح بقوله "طوبى
لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجل
كاذبين .. افرحوا وتهللوا لأنه أحرکم عظیم فی السموات .. فإنهم
هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم" (مت ٥ : ١١ ، ١٢) .

وهنا نجد الآلام من أجل الرب، ترتبط بالفرح والتهليل وبالأجر
السماوى .



حقاً : لأنه بعد الصليب توجد قيامة وصعود، وأيضاً جلوس
عن يمين الآب .

لو كانت المسيحية صليباً فقط، بدون أمجاد، لتعب الناس . وكما

قال الرسول "إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح، فإننا أشقى جميع الناس" (١كو١٥: ١٩) . وإنما المسيحيون في حمل الصليب، إنما ينظرون إلى الأمجاد الأبدية "غير باطرين إلى الأشياء التي تُرى، بل إلى التي لا تُرى، لأن التي تُرى وُقتية.. وأما التي لا تُرى فأبدية" (٢كو٤: ١٨) .



لذلك مع التعب الخارجي . يوجد سلام وعزاء .

القديس اسطفانوس في ساعة رجمه، رأى السموات مفتوحة، "وابصر مجد الله" (أع٧: ٥٥، ٥٦) . أي فرح كان له في تلك الساعة..

وهناك فرح آخر كان يشعر به الشهداء، وهو أنهم قد أكملوا أيام غربتهم على الأرض بسلام واقتربت لحظة لقائهم بالرب.. وبعضهم كان يبصر الأكاليل والأمجاد .. وبعضهم كانت لهم رؤى مقدسة تعزيهم ..



الصليب لا يفصله عن أقراحه وأمجاده : وايضاً لا يفصله عن معونة الله ونعمته .

المسيحي قد يحمل صليباً، ولكنه لا يحمله وحده ، ولا يتركه الله وحده . هناك معونة إلهية تسند وتعين ، هي التي وقفت مع

الشهداء حتى احتملوا الآلام، وهي التي تقف مع المؤمن في كل ضيقة هناك عبارة الرب المشحمة "لا تحف . لأني أنا معك، ولا يقع بك أحد ليؤذيك" (أع ١٨ : ٩ ، ١٠) تشدد وتصح لا ترهب ولا ترتعب . لأن الرب إليك معك حيثما تذهب (يش ١ : ٩) .
يحاربوك ولا يقدرون عليك . لأني أنا معك - يقول الرب -
لأنقذك" (أر ١ : ١٩) .

محبّة المسيح للصليب

إنه رمز "يتمسك به كل مسدحى لمعانيه الروحية والعقيدية" .
نعلقه على الكنائس، وندخله في كل بقوشند، ونعلقه على صدورنا، ونرشمه على أنفسنا، ونبدأ به صلواتنا، ونرشم به طعامنا، ونقدس به كل ما لنا . ويحمله رجال الكهنوت في أيديهم .
ويباركون به الشعب . ويستخدم في كل الأسرار الكسسية، وفي كل الرشومات والرسامات مؤمنين أن كل بركات العهد الجديد جاءت نتيجة الصليب . ملابس الإكليروس أيضاً موشاة بالصليب، ليس لمجرد الزينة، إنما لبركته وقوته . ونحن نعيد للصليب عيدين ، ونحمل الصليب في المواكب والحفلات .



ونرى في رشم الصليب قوة تخافها الشياطين .

فكل تعب الشيطان في إهلاك الشر . صدع عن طريق الخلاص
الذى تم على الصليب . لأن يحاف شيطان علامة الصليب .. على
شرط أن يكون رشم الصليب بإيمان وبحشوع . قال القديس بولس
الرسول "إن كُتمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن
المخلصين فهي قوة الله" (١كو ١ : ١٨) .

لذلك يحصن المسيحي نفسه برشم الصليب .

كيف تحمل صليبك عملياً ؟

١ - الصليب هو علامة حب وبذل وتضحية وفداء تحمله كلما
تعبت لأجل ممارسة هذه الفضائل .
حاول أن تتعب من أجل إراحة غيرك، ومن أجل انقذه وخدمته
وثق أن الله لا ينسى أبداً تعب المحبة ، بل تكل واحد سياخذ أجرته
حسب تعبته" (١كو ٣ : ٨) .. تترب أن تعطى : مهما بذلت وتحملت
وضحيته .. وتدريب أن تعطى أيضاً من أعوارك، كما فعلت الأرملة
المطوبة (لو ٢١ : ٤) .. اتعب في خدمتك فمقدار تعبك، يظهر
حبك، وبذلك تظهر تضحيتك .



٢ - الصليب أيضاً علامة ألم واحتمال :

الآلام العظيمة التى احتملها السيد لأجلنا . سواء آلام الجسد، التى

قال عنها "تقوا يديّ وقدمي، وأحصوا كل عظمي" .. أو الام العر
التي احتملها من أجلنا في سرور، أي وهو سرور بخلصنا .
لهذا قال عنه الرسول "من أجل السرور الموصوع أمامه احتمل
الصليب مستهيناً بالخزي" (عب ١٢ : ٢) .

ما أعظم الاحتمال إن كان بسرور . إبه درس لنا .
وأنت تحمل صليباً، إن كنت من أجل الرب تحتل صيقته ، أو
من أجل برك يمالك اضطهاد، أو من أجل ذلك تصاب بمرض أو
ضعف .. كذلك إن كنت تحتل متاعب الناس دون أن تستقم لنفسك،
بل تحول الخد الآخر، وتمشي الميل الثاني ولا تقاوم الشر (مت ٥ :
٣٩ - ٤٢) بل تصر، والصبر صليب .. سواء كان احتمالك وصبرك
في محيط الأسرة، أو في مجال الخدمة أو في نطاق العمل.



٣ - وتحمل صليباً ، إن كنت تصلب الجسد مع الأهواء
(غل ٥ : ٢٤) .

فتبذل كل جهدك لكي تصلب رغبة أو شهوة خاطئة، وتتصر
على نفسك. وتصلب فكرك كلما أراد أن يشرد بك، كما تصبط
حواسك وتلجم لسانك وتقهر ذاتك. وتمنع جسدك عن الطعام محتملاً
الجوع، مبتعداً عن كل طعام شهى، وعن كل لذة جسدية، وعن

محبة المال .



٤ - وتحمل صليبك في إنكار ذاتك بأخذ المتكأ الأخير .

وبعدم السعى وراء الكرامة وبتنازلك عن حقوقك، وعدم أخذ
حقوقك على الأرض، وبتفضيل غيرك على نفسك في كل شيء
بالمحبة التي لا تطلب ما لنفسها (١كو ١٣ : ٥) ، وبالتواضع
والزهد، والبعد عن المديح والكرامة .

٥ - وتحمل صليبك بأن تحمل خطايا الآخرين ، فهكذا فعل
السيد المسيح .

لا مانع أن تحمل ذنب غيرك وتعاقب عنه بدلاً منه. أو أن
تحتمل مسئوليات غيرك وتقوم بها عوضاً عنه. وكما قال القديس
بولس لفليمور عن أسيموس "إن كان قد ظنمك بشئ أو لك عليه
دين فأحسب ذلك عليّ.. أنا أوفى" (فل ١٨ ، ١٩) .. على قدر
استطاعتك اشترك في آلام الآخرين، وارفعها عنهم. وكن قيروانياً
تحمل صليب غيرك .

معاني لاهوتية للصليب

حينما نرسم الصليب ، نتذكر كثيراً من المعاني اللاهوتية

والروحية المتعلقة به :

١ - نتذكر محبة الله لنا، الذي من أجل خلاصنا، قبل الموت عبا "كلنا كقم ضللتنا. ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش ٥٣ : ٦) . حينما نرشم الصليب نتذكر "حمل الله الذي حمل خطايا العالم كله" (يو ١ : ٢٩) (١ يو ٢ : ٢) .

✠ ✠ ✠

٢ - وفي الصليب نذكر خطايانا .

خطايانا التي حملها على الصليب، التي من أجلها تجسد وصُلب...

وبهذا التذكر نتصنع ، وتتسحق نفوسنا، وشكر على الثمن الذي دفعه لأجلنا "لأنكم اشتريتم بثمن" (١ كو ٦ : ٢٠) .

✠ ✠ ✠

٣ - وفي الصليب نذكر العدل الإلهي :

كيف أن المعرفة لم تكن على حساب العدل . بل استوفى العدل الإلهي حقه على الصليب . فلا نستهن بالحطية، التي ثمنها هكذا .

✠ ✠ ✠

٤ - وفي رשמنا للصليب نعلن تبعيةنا لهذا المصلوب :

إن الذين يأخذون الصليب بمحرد معناه الروحي، داخل القلب، دون أية علامة ظاهرة لا يظهرون هذه التبعية علناً، التي يعلنها

برشم الصليب، وبحمل الصليب على صدورنا. وبثقل الصليب أمام الكل، وبرشمه على أيدينا، وبرفعه على أماكن عبادتنا .
إنا بهذا كله ، إنما نعلن إيماننا جهاراً ، ولا نستحي بصليب المسيح أمام الناس، بل نفتخر به، ونتمسك به. ونعيد له أعياداً.. ونتمسك به .. حتى دون أن نتكلم . مجرد مطهرياً يعلن إيماننا ...



٥ - ونحن لا نرشم الصليب على أنفسنا في صمت، إنما نقول معه باسم الآب والابن والروح القدس .

وبهذا نعلن في كل مرة عقيدتنا بالتالوث القدوس الذي هو إله واحد إلى الأبد أمين. وهكذا يكون التالوث في ذهننا باستمرار، الأمر الذي لا يتاح للذين لا يرشمون الصليب مثلاً .



٦ - وفي رشم الصليب أيضاً نعلن عقيدتي التجسد والفداء :

فنحن حين نرشم الصليب من فوق إلى تحت، ومن الشمال إلى اليمين، إنما نتذكر أن الله نزل من السماء إلى تحت إلى أرضنا، ونقل الناس من الشمال إلى اليمين، من الظلمة إلى النور، ومن الموت إلى الحياة، وما أكثر التأملات التي تدور بقلوبنا وأفكارنا من رشم علامة الصليب .



٧ - فى الصليب تذكر المغفرة .

كيف أن خطايانا عفرت على الصليب . وكيف أن السيد حاطب الأب السماوى قائلاً (وهو على الصليب) "يا أبناة اغفر لهم، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" ...



٨ - وفى رشمنا للصليب تعليم دينى لأولادنا ولغيرهم :

كل من يرشم الصليب، حينما يصلّى، وحينما يدخل إلى الكنيسة، وحينما يأكل، وحينما ينام، وفى كل وقت، إنما يتذكر الصليب. وهذا التذكر مفيد روحياً ومطلوب كتابياً. وفيه أيضاً تعليم للناس، إن المسيح قد صلب، وتعليم بالذات لأولادنا الصغار الذين يشبّون من صغرهم متعودين على الصليب .



٩ - وبرشمنا الصليب إنما نبشر بموت الرب عنا حسب

وصيته .

وهذه وصية الرب لنا أن نبشر بموته "الذى لأجل فدائنا" إلى أن يجيئ" (١كو ١١: ٢٦) .. ونحن برشم الصليب نتذكر موته كل حين، ونظل نتذكره إلى أن يجيئ .

ونحن نتذكره كذلك فى سر الإفخارستيا. ولكن هذا السر لا يقام فى كل وقت ، بينما الصليب يمكن أن نرشمه فى كل وقت متذكّرين

موت المسيح عنا ...



١٠ - وفي رשמنا للصليب ، نتذكر أن عقوبة الخطية موت :
لأنه لو لا ذلك ما مات المسيح . كما نحن "أمواتاً بالخطايا" (اف ٢ :
٥) . ولكن المسيح مات عنا على الصليب وأعطانا الحياة . وعلى
الصليب إذ دفع الثمن قال للآب "يا آبتاه اغفر لهم" (لوقا ٢٣ : ٣٤) .



١١ - وفي رשמنا للصليب نتذكر محبة الله لنا :
نتذكر أن الصليب دليلاً على حب . لأنه "هكذا أحب الله العالم حتى
بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة
الأبدية" (يو ٣ : ١٦) .. ونتذكر أن "الله بين محبته لبنا ، لأننا ونحن
بعد خطاة ، مات المسيح لأجلنا .. وصولحنا مع الله بموت ابنه
(رو ٥ : ٨) .

في الصليب نتذكر محبة الله لنا ، لأنه لا يوجد حب أعظم من
هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه (يو ١٥ : ١٣) .



١٢ - ونحن نرشم الصليب لأنه يمنحنا القوة .
القديس بولس الرسول يشعر بقوة الصليب هذه فيقول به صليب
العالم لي ، وأنا للعالم (غل ٦ : ١٤) . ويقول أيضاً إن كلمة الصليب

عند الهالكين جهالة. وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله
(١كو١: ١٨) .

لاحظوا هـ أنه لم يقل أن عملية الصليب هي قوة الله، إنما قال
ن محدد كلمة الصليب هي قوة الله .
لذلك نحن حينما نرسم الصليب ، وحينما نذكر الصليب، نمثل
قوة. لأننا نتذكر أن الرب بالصليب دامر الموت، ومنح الحياة لكل
الناس. وفهر شيطان وعنه. ولذلك ..



١٣ - نحن نرسم الصليب لأن الشيطان يخافه :

كل تع الشيطان من حارب ادم إلى آخر الدهور. صاع على
الصليب، إذ دفع الرب الثمن، ومحا جميع خطايا الناس بدمه. لمن
يؤمنون ويطيعون . لذلك فإن الشيطان كلما يرى الصليب، يرتعب
متكرراً هريمته نكروى وصياح نعه، فيحرق ويهرب.

وهكذا كن أولاد الله يستحمون باستمرار علامة الصليب
باعتبارها علامة العنة والإنصار. أو هي قوة الله. فمن جهتنا
نمثل قوة من لاهل. أما عن العدو في الخارج فهو يرتعب .

وكما كانت ترفع الحية النحاسية في القديم شفاء للناس وخلصاً
من الموت . هكذا رفع رب المجد على الصليب (يو٣: ١٤).

وهكذا علامة الصليب في مفعولها .



١٤ - ونحن نرشم علامة الصليب فنأخذ بركته :

كان الصليب في العهود القديمة علامة اللعة والموت بسبب الخطية.. ولكن على الصليب حمل الرب كل لعائنا، لكي يمنحنا بركة المصالحة مع الله (رو ٥: ١٠) . وبركة الحياة الحدية. ولذلك فكل نعم العهد الجديد مستمدة من الصليب .

لذلك استخدم رجال الإكليروس هذا الصليب في منح لركة ، إشارة إلى أن الرركة لا تصدر منهم شخصياً، إنما من صليب الرب الذي أئتمنهم على استخدامه في منح الرركة ، ولأنهم يستمدون كهنوتهم من كهوت هذا المصلوب. وكل بركات العهد الجديد نابعة من صليب الرب وفاعليته .



١٥ - لذلك فكل الأسرار المقدسة في المسيحية نستخدم فيها

الصليب .

لأنها كلها نابعة من استحقاقات دم المسيح على الصليب .
فلولا الصليب ما كنا نستحق أن نقرب إلى الله كأداء في المعمودية. وما كنا نستحق تناول من حسده ودمه في سر الإفحارستيا (١كو ١١: ٢٦) وما كنا نستطيع التمتع بركت أي سر

من أسرار الكنيسة .



١٦ - ونحن نهتم بالصليب، لننتذكر الشركة التي لنا فيه:

نتذكر قول القديس بولس الرسول "مع المسيح صلبت.. فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في" (غل ٢: ٢٠) . وقوله أيضاً "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته" (فى ٣: ١٠) . وهنا نسأل أنفسنا متى ندخل فى شركة الأم الرب ونصلب معه .

وهنا نتذكر اللص الذى صلب معه، فاستحق أن يكون فى الفردوس معه . ولعله صار فى الفردوس يعنى بالأغنية التى قالها القديس بولس فيما بعد "مع المسيح صلبت" ...

كل آمياتنا أن نصعد على الصليب مع المسيح. ونفتخر بهذا الصليب الذى نذكره الآن كلما تلامس مع حواسنا .



١٧ - ونحن نكرم الصليب ، لأنه موضع سرور للآب :

الآب الذى تقبل المسيح على الصليب بكل سرور كذبيحة حطية، ومحرقة أيضاً "رائحة سرور للرب" (لا ١: ٥، ١٣، ١٧) . وقال أشعيا النبى فى ذلك "أما الرب فسرّ بأن يسحقه بالحزن" (أش ٥٣: ١٠)

إن السيد المسيح أَرْضَى الآب بكمال حياته على الأرض، ولكنه

دخل ملء هذا الإرضاء على الصليب، حيث اطاع حتى الموت ،
موت الصليب" (فى ٢ : ٨) .

فى كل مرة ننظر إلى الصليب نذكر كمال الطاعة ، وكمال
الخصوع لكى نتمثل بالسيد المسيح فى طاعته ، حتى الموت .
وكما كان الصليب موضع سرور لك . كذلك أيضاً
بالنسبة إلى الأبر المصلوب الذى قيل عنه من أجل السرور
الموصوع أممه احتمل الصليب مستهيناً بالحرى" (عب ١٢ : ٢) .
وهكذا كان ملء سرور المسيح فى صلبه . لئيتنا نكون هكذا .
* * *

١٨ - وفى الصليب ، نخرج إليه خارج المحلة ، حامنين عاره
(عب ١٣ : ١٢) .

سفس شعورنا فى اسوع الآلام .. ونذكر فى ذلك ما قيل عن
موسى النبى "حاسداً عار المسيح على أعظم من حرائر مصر
(عب ١١ : ٢٦) وعار المسيح هو صلبه وإلامه .
* * *

١٩ - وعلى الصليب نذكر الخلاص الذى ناله اللص المصلوب
مع الرب :

وهذا الأمر يعطينا رجاء عظيم . كيف أن يسوع لم يتركنا
يخلص فى الساعات الأخيرة من حياته على الأرض ، وسنقى وعداً

الدخول إلى الفردوس .

كيف أن الرب بتأثيره الروحى على هذا اللص، استطاع أن
يحبذه إليه، ويذكر له إيمانه واعتراقه، ولا يذكر له شيئاً من خطاياہ
السابقة .

ما أعظمه رجاء تم على الصليب .



٢٠ - تحمل صليب المسيح الذى يذكرنا بمجيبه الثانى :

كما ورد فى الإنجيل عن نهاية العاظم ومجئ الرب وحينئذ
تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء (أى الصليب) .. ويصرون
ابن الإنسان اتياً على سحاب السماء .. (مت ٢٤ : ٣٠) .
فلنكرم علامة ابن الإنسان على الأرض . مادمنا نتوقع علامته
هذه فى السماء فى مجيبه العظيم .



ملكة البارة القرية هيلا

نذكرها بمناسبة عيد الصليب

تعيد لها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في يوم ٩ بشنس، يوم
نواحتها سنة ٣٢٧م، كما تذكرها أيضاً في يوم ١٧ توت (٢٧
سبتمبر) في عيد الصليب .

وتذكرها أيضاً في المجمع في صلوات الأبصلمودية، طالبة
صلواتها هي وإبها الملك قسطنطين.. وأخوتنا اليونان الأرثوذكس
يبنون الكنائس على إسمها، ويعيدون لها ولابنها يوم ٢١ أيار،
وتذكرها الكنيسة اللاتينية يوم ١٨ آب .

وقد أكرمها ابنها الملك قسطنطين، بأن منحها لقب ملكة
Augusta، وأعطاهها سلطان التصرف على الخزائن الملكية، فكانت
تصرف بسحاء وكرم على بقاء الكنائس، وتعطى للفقراء
والمحتاجين، أفراداً ومدناً.



وقد قال عنها المؤرخ يوسابيوس القيصري، إنها أثناء تجولها
في الأقطار الشرقية، قدمت براهين عديدة على سخائها
كأميرة، وكرمها الملكي على سكان المدن المختلفة كجماعات،

وعلى الأفراد، كما قدمت للجنود المساعدات الكثيرة بمنتهى
السخاء. أما عطاياها للعرايا والمشردين فكانت غزيرة جداً. أعطت
البعض نقوداً، والآخرين كميات وافرة من الملابس، وحررت
البعض من السجون، أو من عبودية الخدمة فى المناجم. وأنقذت
الآخرين من عنف الإضطهاد، وأعادت غيرهم من النفى (ك) ٣
ف ٤٤).



وكانت متدينة جداً، تحضر الكنيسة وهى ملكة، بملابس بسيطة
محتشمة، وتقف بكل خشوع مختلطة بالجماهير، وكانت تواظب
على الصلوات، وتحضر الإحتفالات الدينية، وتحيا كعبادة، أكثر
مما تحيا كملكة. وكانت تزور الأماكن المقدسة، متجشمة متاعب
الأسفار فى كبر سنها.



وقد أوحى لها الرب فى رؤيا أن تمضى إلى أورشليم، وتفحص
بتدقيق عن موضع الصليب المجيد.

وذهبت إلى هناك، وسألت وكشفت عن ثلاثة صلبان. وكان
معها القديس مقاريوس أسقف أورشليم، وبمعجزة أظهر الله
الصليب المقدس، كما يتضح من سنكسار ١٧ توت.

ووضعت الصليب فى خزانة من ذهب، وسلمته للأب الأسقف،

واحتفظت بجزء منه لابنها قسطنطين الذى وضع بعض المسامير
المقدسة فى خونته .



وقد بنت القديسة هيلانة كنيسة فى بيت لحم، عند المغارة التى
ولد فيها مخلصنا ، وبنت كنيسة اخرى على جبل الزيتون ، فى
مكان صعود المخلص .

وبدأت بناء كنيسة القيامة ..

وكان ابنها الإمبراطور قسطنطين يقدم لها كل الإمكانيات، لتقوم
بعملها المقدس، ويرسل الرسائل فى ذلك للولاة والأساقفة.
كما أوقفت هذه القديسة أوقافاً عديدة على الكنائس والأديرة،
وللإنفاق على الفقراء. أقامت حفلة فى اورشليم للعذارى
المكرسات، وكانت تخدمهن بنفسها .

وبنت كنيسة للشهيد لوكيانوس فى مدينة مولدها التى أسماها
ابنها هيلانوبوليس على اسمها هيلانة إكراماً لها .

وقد رقدت هذه القديسة فى الرب سنة ٣٢٧م وأياها من العمر
٨٤ سنة. وكتبت وصيتها لابنها الملك وأحفادها القياصرة ليثبتوا فى
حياة الإيمان والبر .

آيات للحفظ

عَنِ الصَّلِيبِ

★ مع المسيح صُلبت . فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في (غل ٢: ٢٠) .

★ الذين هم للمسيح، قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات (غل ٥: ٢٤) .

★ أما من جهتي، فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به قد صُلب العالم لي، وأنا للعالم (غل ٦: ١٤) .

★ كلمة الصليب عند الهالكين جهالة . وأما عندنا نحن المخلصين ، فهي قوة الله (١كو ١: ١٨) .

★ ... عاملاً الصلح بدم صليبه (١كو ١: ٢٠) .

★ لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم ، إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً (١كو ٢: ٢) .

★ من لا يحمل صليبه ويأتني ورائي ، فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً (لو ١٤: ٢٧) .

★ عالمين هذا: أن إنساننا العتيق قد صلب معه (رو ٦: ٦) .

★ لأنهم لو عرفوا . لما صلبوا رب المجد (١كو ٢: ٨) .

فصل الكتاب

بسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد آمين

نحدثك في هذه النبذة

★ أهمية الصليب

ومعناه الروحي .

★ الصليب في حياة

المسيح .

★ الصليب في حياة

الرسل ومساثر القديسين

وفي حياة الآباء الرهبان .

★ أمجاد الصليب .

★ المعاني الروحية

للصليب .

★ والمعاني اللاهوتية

والعقيدية .

★ وكيف تحمل صليبا

في الحياة العملية .

★ القديسة هيلانة التي

اكتشفت الصليب .

البابا شنودة الثالث

الشمع ٢٥ قرشا